لبيكَ يا حقُّ ويا قريض !

كان الحق ولم يفتأ موجباً علينا أن نقول كلمة فى نقد أحد الادباء الدكتور أبى شادى ، ولكننا خشينا السَّلق والعداء ، لأن الحق مكروه والداعى اليه بغيض ولعمرى إنه أحق بالخشية وأولى بالجابة ، وإذ نوَّه بى الشاعر الناقد حسن كامل الصيرفى لم أجد ندحة عن أقول هذه المقالة وألبى الحق وأعضد الصدق .

يرى جماعة من المعنيين بالأدب أن النقد من المستسهلات وأن لغة العرب وشعرها شيء يقبض بالأيدى و يمقط كالكرة ، ويُتلعب به بحسب المشيئة . هيهات هيهات ، يأبى الحق ذلك ، بل دونه المصاعب والأهوال . لقد قرأنا من كتب الأدب واللغة والنحو والصرف والنقد القديم ما شاء الله قراءته ، ومع ذلكم يا أهل الحق ، نسير فى النقد متهيبين العثرات متخوفين الهفوات ، ولا سيما فى نقد الشعراء ، لأنهم لاذوا بالوزن والقافية واحتموا بالمجاز والعاطفة . واستذروا بالتعريض والتنويه ، فدواوينهم يتداولها الشراح على اختلاف أذواقهم ومعارفهم وعصورهم ، وآراؤهم يتناولها المحللون على تباين اجتهاداتهم واستنباطاتهم ، فهم ربما اكتفوا باللمحة وقنعوا بالتعريضة واقتصروا على الكناية وتكلموا بلغة العواطف وأشاروا برموز التصوف وعموا بالتورية وأخفوا بالتجاهل والمساءلة ، ووصفوا بضرب المثل ، يعتمدون فى ذلك على نفذة البصائر وسلمة الأذواق وأرباب الفطنة ، وعُراف الاساليب ، فكيف استجاز الناقد أن يقول فى أبى شادٍ « تأتى اليه بدائع المعانى وابكار الخيالات ارسالاً فلا يقابلها بما تستأهله من لفظ خلق لها ولكنه يلبسها كلمات فضفاضه واسعة أوضيقة تكاد تتمزق » ويقول « ولكنه لا يسلم من العثرات والكبوات » . كلا ، لا يجرؤ أحد أن يقول هذا القول إلا إذا كان متبحراً متبقراً فى العربية

وأساليبها ، وأنا لم أجد فى كتابة الناقد ولا فى نقاط نقده ما يؤهله للنزو الى هذا المرتقى الصعب ، ألا تراه يقول فى ص ٢٠٥ من مجلة (أبولو) :

١ — « ثم يتساءل عن ذلك الشاعر » باسناده فعل الاشتراك « يتساءل » إلى واحد ، مع أن التساؤل لا يكون الا من اثنين « ساءل يكون مسؤولا ومسؤول يكون سائلا » على الأقل ؛ ومنه قوله تعالى « عم يتساءلون » .

٢ — ويقول فيها « ما هذا الشعر الانسانى العالى وهل هناك شعر حيوانى؟» ظاناً أن قول القائل « شعر انسانى » يراد به نسبة الشعر الى الانسان ، مع أنه منسوب الى « الانسانية » فلما اجتمعت نسبتان وكانت ياء الأولى فوق الرابعة حذفت وحلت محلها الجديدة كما تقول « فلان شافعى » نسبة الى الشافعى ، وإن يكن جاهلاً ما يراد بشعر الانسان فأمره غير موكول الينا .

٣ — ويقول فيها « بيت من الشعر يستشهد به الأديب المحاضر » ولو كان عارفاً لأساليب العرب لعلم أنّ « يستشهد » متعدٍّ بنفسه وعلى ذلك ورد فى القرآن الكريم ، ونحن لا نخطئه فى قوله هذا ، فلربما نطق به المولدون من علماء العربية ، ولكننا قصدنا الى تنبيهه على أن أساليب العرب وتوسعهم فى استعمال الألفاظ ، لا تدرك بما عنده من المعلومات .

٤ — ويقول فى ص ٢٠٦ « ولا تقول العرب على ما نعلم : سيان بين ، ولكن تقول : هذان الأمران سيان » والبيت المنقول :

إنّ الحياة تضافرٌ وتعاونٌ سيانِ بين غنيّها والمُعْدِم

فقال الصيرفى « وقد فاته أنّ (سيان) متعلقة بمحذوف تقديره هما كما هو ظاهر من تركيب البيت ومعناه » وهو قول وجيه ، ولكن الناقد رده بقوله « ولكنى أزيدك وضوحاً وأضع أصبعك على موضع الخطأ وقد ضلت عنه ، فبين لفظ التفريق والمقارنة (كذا[1]) وهى لا تستعمل لوصف شيئين بصفة واحدة ولكن لصفتين جد مختلفتين مع شتان فاذا تقول فى ذلك » وهذا كلام لا يكاد

(١) المقارنة : صفة المقارن والقرين والقرن ، فهى المماثلة والمشابهة وليس فيها ما يدل على التفريق البتة ، ويستعملها جماعة من الكتاب بمعنى المقابلة والمعارضة ، وذلك خطأ لا سماع يؤيده ولا مجاز يعضده ، لأنه قلب للمعنى الموضوع له اللفظ .

يستقل بشبهة فكيف أرسله ارسال الحقائق ؟ أجل أيها الناقد إن « بينا » توضع بين شيئين مختلفين فى المكان ولكنها تابعة لمتعلقها فيقال « جمع بينهما وألف بينهما ووفق بينهما » فيدل الكلام على الانفصال السابق ، فاذا قلنا « الأمران سيان بينهما » فمعناه متساويان فى ما يريد الشاعر بالتساوى ، كما يقال « الأمر بينهما » أى مشتركان فيه ، ومنه قول الملك الأفضل وقد بعث به الى أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبى العباس العباسى ، يشكو فيه عمه أبا بكر وأخاه عثمان بن صلاح الدين :

مولاى إنّ أبا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حقّى على
فخالفاه وحلاّ عقد بَيْعَتِهِ والأمر بينهما والنصّ فيه جلى

فهل يفهمُ الناقدُ من قوله « الأمر بينهما » أنهما مختلفان ؟ معاذ الله وملاذه! وهل يبقى موقناً أنّ « بَيناً » لا تستعمل إلا لوصف شيئين مختلفين ؟ هذا موكول إلى مقدار حبّه للحقّ .

٥ — ويقول فى ص ٢٠٦ ايضاً « الخبث خلة من طبيعتها الكمون فى النفس فكيف نَصِفها بتضرّم النار ؟ » وكان أجدر أن يخطىء الشاعر الجاهلىّ فى قوله :

ومهما تكن عند امرىء من خليقةٍ وإنْ خالَها تَخْفى على الناسِ تُعْلَم

فالشاعر عرف ضرام ذلك الخبث بشدة نزواته من مكامنه ، وكثرة إحراقه لأحبّاء الأنسانية ، أجل أيّها الناقد إنّ الخبث خلّة من طبيعتها الكمون فى النفس ولكن الكامن قد يظهر لاحتدامه واشتداده ، والحبُّ عاطفة من طبيعتها الكمون فى النفس ولكنّها قد تظهر بأمارات لا أحسبُكَ جاهلَها ، ولعمرى لئن كان هذا نقداً للشعر لتسوأنّ عاقبتُهُ وليصبِحَنّ هُزُواً ولعِباً .

٦ — ويؤاخذ الشاعر على قوله :

وجرحتِ نفسَكِ بالجهالةِ منلما فى ظُلْمةٍ بيديه قد جُرِحَ العَمِى

فيقول « فأىُّ العميان هو المقصود أهو أعمى البصر أو البصيرة ؟ فاذا كان أعمى البصر فسواء لديه الظلمةُ أو النورُ والأعمى لا يجرحُ نفسه ، واذا كان أعمى القلب فانه يجرح نفسه أيضاً فى النور جرحاً أعمق وأوسع منه فى الظلام » . قلنا : إنّه أعمى البصيرة لا أعمى العينين ، فمن ألهمكَ أنه يجرحُ نفسه فى النور جُرحاً أعمق وأوسع منه فى الظلام ؟ قل لماذا — رحمك الله — ألأنه يرى الدّمَ فينتبه إلى ما عملت يده

بنفسه ؟ أم لانه يرى كيف يوجه الآلة الجارحة فيقل ضرر غباوته لجسمه ؟! أتتصور أن العمى البصيرة قد أمسك السكين لذبح نفسه وبنيت على ذلك قولك؟ أقسم عليك إلا تصورته مزاولا لعمل من أعماله فى الليل وفى يده سكين شحيذ، أفلا يبينه النور إذ ذاك على بعض خرقة وحمقه ؟ ألا يعين النور الناقة العشواء إذا سارت فى الظلماء؟ ألا يعين النور الطير على مغداها ومضطربها ومراحها ؟ كلا ، لا يقبل العقل السليم أن العمى يجرح نفسه فى النور جرحاً أعمق وأوسع منه فى الظلام ، فذلك من انكار البديهيات وتعكيس الأواقع [1] .

٧ — ويقول فى ص ٢٠٦ « أما الأدباء الآخرون الذين اشتركوا فى وضع الكتاب » والصواب « شاركوا فى ...» لأن الفعل « اشتركوا » يدل على التشارك ولا يجوز اسناده الى جماعه من المشتركين مع اغفال الباقين .

٨ — ويقول فيها : « هذا ولا أدرى لماذا لم يعرب المحاضر اسم أبى شادى فيجعله مرفوعاً ومنصوباً كما يتطلب موضعه من الكلام وهو أمر أليق بهذا الاسم الشاعرى » ونحن ندريه: فليعلم أن كثيراً من العرب يحافظ على صورة الكنية المسمى بها ، قال ابن عتبة العلوى إنه رأى نسخة من المصحف الكريم بمشهد عبد الله العلوى قرب مدفن الامام ابى حنيفة كتب فى آخرها « بسم الله الرحمن الرحيم كتبه علىّ ابن ابو طالب [2] » باثبات الواو فى « أبو » على كونه مجروراً بالاضافة، وهذا شىء مفروغ من البحث فيه معروف عند المعنيين بالعربية . وأغرب ما فى أمر الناقد انه يدعو الى اعراب هذا الاسم ويقول « اسم أبى شادٍ فيجعله » والاعراب يوجب عليه حذف « الياء » من جزء الكنية الثانى فتكون الجملة « اسم أبى شادٍ فيجعله » فشادٍ اسم منقوص تخلل الكلام ولم يقترن بأل ولا أضيف ولا وقف عليه .

٩ — ويقول فى ص ٢٧٧ « رد الأديب الصيرفى على النقد » ثم قال « يرد على شىء لم يثبته » ولم يقل مثل هذا عربى فصيح فقد قالوا « ردّ على فلان نقده وردّ على فلان بكذا » فالفعل يجب ان يسلط على النقد ، فيقال « ردّ الأديبُ علىّ النقد » و« يرد شيئاً لم يثبته » .

١٠ — وقال فى تلك الصفحة « وقد أباح لنفسه أن يسقط » والفصيح المقيّد

---

(١) الاواقع : جمع الواقع (٢) عمدة الطالب فى انساب آل ابى طالب

« أباح نفسه كذا » قال فى مختار الصحاح « أباحه الشيء : أحله له » فالذى يتعرض للناس بالنقد والتعقب يحاسَبُ على غير الفصيح من كلامه .

١١ — وقال فى الصفحة « المؤمنين بتأليهه » مريداً : باتخاذه إلاهاً ، وهذا هو جعل اللفظ لما يوضع له ، فان التأليه : التعبيد فهو ضدّ اتخاذ الالَه ، والمعروف عندهم « اتخذ الاهاً » وورد فى القرآن الكريم كثيراً ، منه قوله تعالى « واذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلاهين من دون الله ؟ » وما أعرف معجماً لغويا لثقة يثبت ان التأليه هو اتخاذ الالَه ، أمّا القياس فى مثل هذا وهو ملجأنا عند الحجة والاضطرار فهو « الاستفعال » يقال « استألهه : اتخذه إلاهاً واستنبأه اتخذه نبياً واستسفره اتخذه سفيراً واستضعه الشيء : اتخذه بضاعة » .

١٢ — وقال فيها « وما هكذا ينبغى . . . » ثلاث مرات ، بفصله بين النافى والمنفى « ينبغى » بـ « هكذا » ولم يقُل منله عربى فصيح ، فالوجه أن يقول « وما ينبغى هكذا أن تلقى . . . » أو « وما ينبغى ان تلقى . . . هكذا » وليذكر قوله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغى له . . . » وهو ناثر مختار وليس بشاعر مضطر فنعذره .

١٣ — وقال فيها « تحلف ميراثاً سيئاً للاجيال القادمة من صديق يتكلّم عن صديق شاعر » والصواب « يتكلم على صديق » فليراجع شرح بن ابى الحديد « مج ٤ : ٥٠٧ » وأمالى المرتضى « ٣ : ١٦ » ولقائل ان يقول : ألا يجوز ان نضمن « تكلّم » معنى « أخبر » وما فى معناه ، فنقول : إنّ شرط جواز التضمين عدم الالتباس ، وقوله « يتكلّم عن » يفيد النيابة ، فالنواب يتكلمون عن أهل بلدانهم والمحامى يتكلم عمّن يحامى عنه ، وعلى ذلك جرى أسلوب كلام العرب ، ففى ل س ن من (مختار الصحاح) ما نصّه « وفلان لسان القوم اذا كان المتكلم عنهم » وفى ن ض ل منه « وفلان يناضل عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ورفع » وفى جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى « ص ١١٨ : فيُقاتل عن العاجز ويتكلم عن العىّ » وهو وصف لسيّد من السادات .

١٤ — وقال فى ص ٢٧٨ « واذا كان الأعمى يجرح نفسه . . . فما حاجة الظلام له » والصواب « فما حاجته الى الظلام » فهو المحتاج إلى الظلام وليس للظلام احتياج اليه ، وذلك ظاهر لكل فصيح لم تخالط عربيته العجمة .

١٥ — وقال فيها « بل عادت بناءاً على التعليمات الصادرة اليها بالعودة » وهو

من كلام الدواوين الذى يجب أن يترفع عنه ناقد الأدب ، فما ضرّه لو قال «بل أمرت العودة» فأراح واستراح ونقى كلامه من هذا الوضر وهو فى معرض النقد بالحساب ؟

١٦ — وقال فيها « هو الذى يقتضى فقط هذه المناورة » ونحن ما نناقشه فى استعماله « المناورة » بل فى استعماله « فقط » فقد وضعها بعد الفعل وأخر اسمها الذى يجب أن تليه ، والصواب « هذه المناورة . . . فقط » ومما يدل على صحة قولنا ما ورد فى المعاجم اللغوية ومنه ما فى المختار ونصه « تقول رأيته مرة واحدة فقط » وفى ح م م منه « وعند العامة أنها الدواجن فقط » وفى ص ح ب « لم يُجمع فاعل على فعالة إلا هذا الحرف فقط » فهى تذكر بعد الاسم المكتفى به لا بعد الفعل موالاةً .

١٧ — وقال فيها « وهل هو يستوى وشعره ؟ » ومن مبادىء النحو أنه « لا يجوز عطف الظاهر على المستتر المرفوع بلا توكيده بضمير منفصل كقوله تعالى « اسكن أنت وزوجُك الجنة » ولافصله عن الظاهر بفاصل لفظى مثل « لا » فى قوله تعالى « ما أشركنا ولا آباؤنا » وكرر الخطأ فى ص ٢٧٩ بقوله « ما قد يتفق وما لا يتفق معها » وهذا مستقبح فى كلام العرب حتى الشعر كقوله :

زعم الأخيطلُ من سفاهة رأيه ما لم يكن وأبٌ له لينالا

وكقول الآخر :

قلتُ إذ أقبلت وهندٌ تهادى كتهادِى الفلا تعسفن رملا

وربما يلجأ الناقد المنقود كلامه إلى جعل « شعره وما » مفعولين بالمعية ، فأبشره بأنّ ذلك لا يجوز لأن « يستوى ويتفق » من أفعال الاشتراك فلا يكونان إلا من متعدّد ، ولا يجوز النصب مع الفعل الدال على تعدد ، بل يجب العطف ، وليراجع كلامنا على « تساءل » فى النقدة الأولى .

١٨ — وقال فى ص ٢٧٩ « فكيف يكون الجمال كاتماً وحاكياً فى آنٍ واحد وكيف يذوق الانسان مرأى الشىء ؟ » ناقداً قول الدكتور أبى شادٍ :

فى كلّ حالٍ منكِ ألفُ معبرٍ عما يكتمه الجمالُ الحاكى
يدرى به العشاقُ إن لم يَدرِهِ مَنْ لم يذقْ مَرآكِ أو مَعناكِ

(٤) فيقول له « من أعلمك أن الشاعر قد أراد كون الجمال كاتماً وحاكياً فى آن واحد» فليس فى قوله ما يدل على اتحاد الزمانين ، ألا يستصوب عقله أن يقال « الانسان المتكلم السامع الواقف الماشى الاكل الشارب النائم المستيقظ » فكل هذه صفات له وما فى الكلام ما يدل على اتحاد أزمانها ، ثم إن المفهوم من قول الشاعر ان هذا الجمال يحكى المثل الأعلى ، والشعراء يخاطبون من يفهم كلامهم ويستدل باشاراتهم ويفطن لتلميحاتهم ويدرك موضوعهم ويستنبط ما حذف مما أثبت ، ألا يرى الناقد الى قول الشاعر الجاهلى :

نحن الألى فاجمع جمو عَكَ ثم وجِّههم الينا

فترك الاسم الموصول بلا صلة اعتماداً على نباهة السامع ، وورد مثل هذا فى القرآن الكريم فى سورة الرعد « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ، بل لله الأمر جميعاً » وليس من جواب بعد «لو» فان كان هذا جائزاً فى النثر وواردا فى القرآن فلمَ لا يجوز فى الشعر المكنوف بالوزن والقافية ؟

أما قوله « وكيف يذوق الانسان مرأى الشىء » فغريب ، بل هو أشد غرابة إذا سمع ممن يقول فى الصفحة نفسها « فهو بيت لا معنى له ولا طعم » فان كان هو يذوق الشعر بلسانه فلماذا يحرم على الشعراء ذوق المرأى ؟ ويعيب على الدكتور أبى شادى بقوله « فهو يستعمل اللفظ فى غير ما أراده العرب له » أفهذا هو النقد ؟ ليعلم أن قول الشاعر « لم يذق مرآك » من كلام العرب وأن جهله إياه لا ينفى عنه عروبته ، فهو من باب « الاستعارة المجردة » كقوله تعالى « فاذاقها الله لباس الجوع والخوف » فمن الجاهل لكلام العرب أهو أم الشاعر ؟ فان القرآن استعار الاذاقة للباس والشاعر استعار الذوق للعين ، ولغة العرب أوسع من أن تضيق بأمثال هذه الاستعارات الوجيهة وهى هى ، ألا ترى أن العرب تقول « عطش الى فلان » بمعنى اشتاق اليه ، ولم يقل أحد أنه بمعنى « اراد أن يشرب فلاناً » فأول ما يملك الناقد أن يكون ذوقه عربياً ، وما يقول الناقد فى قوله «لدرجة بعيدة » كما جاء فى ص ٢٠٤ من المجلة ؟ وقوله فى ص ٢٧٩ منها « تكدر عذوبة الماء » فهل سمع واحداً يصف الدرجة بالبعد ؟ ويستعير التكدير للعذوبة ؟ فهذا من ذاك وخلاه ذم .

١٩ — وقال فى الصفحة « فكيف ينشأ فى السجن ويبكى ما تبقى من العمر ؟ هما معنيان متناقضان وهو إما لا يبكى بالمرة (كذا) لانه نشأ فى حياة اعتادها وإما

يبكى عمره ما تقدم منه وما تأخر » وهذا تورّك وتعجّل فى النقد، فان كون الطائر مولوداً فى السجن ونشوءه فيه لا يقتلان فيه طبيعة الحرية ومن آلاتها الجناحان، وهل يريد الناقد أن ينكر « قانون الوراثة » وهو أعظم القوانين الطبيعية للأحياء وأثبتها حقائق ودقائق ؟ والناقد الأديب يجب أن يراعى الثقافة العامة فى نقده ، فلا يترك سبيلاً على نفسه ولا مغمزاً فى نقده ، نحن نعذر البدوىّ إن لم يفهم قانون الوراثة فهماً علمياً فاكتفى بالرمز إليه بقوله فى الذئب الذى رباه فلما كبر قتل شاته :

بقرتَ شويهتى وفجعتَ قلبى ... فمن أدراك أن أباك ذيبُ ؟

إذا كان الطباع طباع سوءٍ ... فلا أدبٌ يفيد ولا حليبُ

ولكن لانعذر الناقد ولا أمثاله فى مثل هذه الأمور ثم إن هذا الطائر المحبوس يرى غيره من الطير فيودّ أن يعيش عيشتها ، فهل فى ذلك شىء من التناقض وهل يعرف الناقد شروط التناقض ؟

أما قول الناقد « وامّا يبكى عمره ما تقدم منه وما تأخر » فتحكمٌ منه وافتياتٌ واستبدادٌ ، فان انتظار البلاء والعذاب والخسران ليشغل المنتظر عمّا فات وتحملته النفس قبلاً ، وان البكاء على الأعز ليصرف النفس عن الاهون ، وان تصور الذى سيقع هائلاً والهلع منه ليعوقانها عن شىء مضى ألمه وإن بقى فى الجسم أثره ، وان شرارة من المستقبل لألم من جهنم فى الماضى ، ومنهم من يتحمل عذاب الزمن الذى هو فيه خشية هذاب المستقبل ، أفلم يسمع بقول عباس بن الأحنف :

سأطلب بُعدَ الدار عنكم لتقربوا ... وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

وقيل للربيع بن خيثم — وقد صلى ليلة بكمالها — : أتعبت نفسك ، فقال : راحتها أطلب ! وقد يقول الناقد : إنه الطائر ليس كالانسان فلا يتصور المستقبل ، فنقول له : ولكنه يشعر بألم السجن فى الزمن الحالى ، فان بكى فى كل ساعة هو فيها فقد بكى عمره الباقى كله من دون استثناء شىء منه ، وهذا من البديهيات ويسقط معه قول الناقد « وامّا يبكى عمره كله » إذا تعلق به . ها هنا أقف قلمى وأرجو من الناقد الكريم الأديب ألاّ يغضب من الحق فأحسن من الحق متبعه والله الهادى .

مصطفى صادق

كروانيات العقاد

أفراخ « قُبَّرة » شيلى . . . !

عباس محمود العقاد كاتب سياسى معروف ، ولا يمكن لأحد من قراء الصحف اليومية أن ينكر وجود شخصيته من هذه الناحية كيفما كان لونها ، ولكن هذا الكاتب السياسى أديب كذلك ، بل هو شاعر وشاعر كبير رغم أنف الشعراء والنقاد.

أخرج هذا الكاتب السياسى مجموعة من النظم فى هذه الأيام تحت اسم « هدية الكروان » ، ضمنها قصائد اقتطع ألفاظها من جبال هملايا . . . والغريب أن كل ما يتعلق بالكروان فى هذا الديوان طائفة من منظومات قصيرة تدل على ضعف الشاعرية والذى يستثير الدهشة أن خيرة هذه الأبيات منقولة من قبَّرة شيلى ـ تلك القصيدة الخالدة ، والتحفة الرائعة الحيّة . ولا أحب أن أتكلم بدون دليل ؛ ولكنى أسوق للقراء على سبيل المثال بعض الشواهد فى هذه الكلمة العابرة ، معتمداً على ترجمتى لقصيدة شيلى الخالدة ، تلك الترجمة التى أذاعتها لى مجلة « أبولو » فى العدد السابع من مجلدها الأول ، فى مارس سنة ١٩٣٣ .

(١) قال شيلى فى قصيدته مخاطباً القبّرة :

اذا كان لم ينعم الناظران بمرأى خيالك لمّا سَفَرْ
فيكفى أغانيك تغزو الجنانْ وفى الرُّوحِ أو حولها تستقرّْ ؟!

فاسمعوا العقاد يقول فى قصيدته «على الجناح الصاعد» من مجموعة نظمه الأخيرة:

إنْ كنتَ تشفق أن أراكَ فلم تزلْ فى مسمعى وخواطرى وقصائدى !

ويبدو أنه يعشق معنى شيلى البديع فراح يُلبسه الرداء الآتى :

أنا لا أراك ! وظللنا طرقَ النهى وحىٌ ولم تظفرْ به عينانِ !

(٢) وقال شيلى الشاعر الخالد فى قصيدته يناجى القبّرة :

حباكِ الإلهُ بروحِ السُّرورْ وأبعدَ عنكِ الضَّنَى والضجرْ
وأخلاكِ من حازباتِ الأمورْ وأعطاكِ سرَّ المنى والسمرْ
فلا تعرفين زمانا يجورْ ويأتى بخاتمةٍ لا تسُرّْ !

ويقول العقاد ناظراً إلى فكرة شيلى الخالدة :

لا يحمل الطيّارُ وزرَ العانى حملَ ابن آدم عثرة الإخوان
لا عالمٌ منكم ولا متعلمٌ كلا ! ولا متقدمٌ أو وان !

(٣) واسمعوا شيلى يقول :

يَفيضُ غناؤكِ فوقَ الأديمْ ويسمو فيلمسُ سقفَ السماءْ
ويُنشرُ فى الكون سحرٌ صميمْ يفاوحُ أرواحَنا فى الغناءْ !

فيتناول المعنى العقاد أو يتناول العقاد المعنى فى منظومته «الليل يا كروان» فيقول:

فى الارضِ بيتُكَ ثاوٍ وفى السماء افتنانُ
وبين ذلك مَلهى للحبِّ ، بل ميدانُ !

(٤) ويهيب شيلى بقبرته هاتفاً :

بحقِّ جمالكِ يا قبّرهْ تقولين ما جال فى خاطركْ !

فلا يحب العقّاد المجدد أن يفوت هذه الفكرة دون اقتناصها فيقول فى «الكروان المجدد» :

قلْ ما اشتهيت القولَ يا كروانى !

هذا ما أحببتُ أن أنبه جمهرة الأدباء والمتأدبين اليه بخصوص هذه الاستعارة الجريئة ، وأنا اتحدّى العقاد أن يقول كلمته ما دام ينتقص ويتحدّى شعراءَ الشباب، فان استعصى عليه الردُّ وخانته اللغة ولم تواته ألفاظ الدفاع ، فرجائى اليه أن يترك ميدان الشعر ويتفرغ للسياسة ؛ فهذا أَوْلى به وأَصْوَنُ لكرامته الأدبية ، وإلا فله أن يقول الازجال اللطيفة من طراز:

البيلا البيلا البيلا ما أحلى سُلْب البيلا !

فأنا أهنؤه على ذلك ، وكفى ؟

مختار الوكيل

* * *

(يرى القراء تقريظاً لهذا الديوان فى باب « ثمار المطابع » ونموذجاً منه وتعليقاً عليه فى باب الشعر الوصفى ، ولا يعنينا من نشر هذه الآراء المختلفة الحرة سوى الخدمة الأدبية الخالصة دون أن نكون ملزَمين بآراء مراسلينا الأفاضل ، كما أننا نرحّب بالردّ عليها ونحرص فى كل وقت على منبرنا الحرّ — المحرّر) .